

تَقْسِمُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

سورة العنكبوت ٦-٨-١٤٠٣ ١

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

سورة العنكبوت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الم (١)

البقرة : ١ الم

آل عمران : ١ الم

الروم : ١ الم

لقمان : ١ الم

السجدة : ١ الم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الم (١)

ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الم (١)

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢)

نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (٣)

مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الم (١)

غُلِبَتِ الرُّومُ (٢)

فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَ هُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣)

فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الم (١)

تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (٢)

هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ (٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الم (١)

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ
الْعَالَمِينَ (٢)

- و قد اختلف المفسرون من القدماء و المتأخرين فى تفسيرها و قد نقل عنهم الطبرسى فى مجمع البيان أحد عشر قولاً فى معناها:
- أحدها: أنها من المتشابهات التى استأثر الله سبحانه بعلمها لا يعلم تأويلها إلا هو.
- الثانى: أن كلا منها اسم للسورة التى وقعت فى مفتحتها.
- الثالث: أنها أسماء القرآن أى لمجموعه.

- الرابع: أن المراد بها الدلالة على أسماء الله تعالى فقوله: «الم» معناه أنا الله أعلم، وقوله: «المر» معناه أنا الله أعلم و أرى، وقوله: «المص» معناه أنا الله أعلم و أفصل، وقوله: «كهيعص» الكاف من الكافي، و الهاء من الهادي، و الياء من الحكيم، و العين من العليم، و الصاد من الصادق، و هو مروى عن ابن عباس،

- و الحروف المأخوذة من الأسماء مختلفة في أخذها فمنها ما هو مأخوذ من أول الاسم كالكاف من الكافي، و منها ما هو مأخوذ من وسطه كالياء من الحكيم، و منها ما هو مأخوذ من آخر الكلمة كالميم من أعلم.

- الخامس: أنها أسماء لله تعالى مقطعةً لو أحسن الناس تأليفها لعلموا اسم الله الأعظم تقول: الر و حم و ن يكون الرحمن و كذلك سائرهما إلا أنا لا نقدر على تأليفها و هو مروى عن سعيد بن جبير.

- السادس: أنها أقسام أقسم الله بها فكأنه هو أقسم بهذه الحروف على أن القرآن كلامه و هي شريفة لكونها مباني كتبه المنزلة، و أسمائه الحسنی و صفاته العليا، و أصول لغات الأمم على اختلافها.

- السابع: أنها إشارات إلى آلائه تعالى و بلائه و مدة الأقسام و أعمارهم و آجالهم.
- الثامن: أن المراد بها الإشارة إلى بقاء هذه الأمة على ما يدل عليه حساب الجمل.
- التاسع: أن المراد بها حروف المعجم و قد استغنى بذكر ما ذكر منها عن ذكر الباقي كما يقال: أب و يراد به جميع الحروف.

• العاشر: أنها تسكيت للكفار لأن المشركين كانوا تواصلوا فيما بينهم أن لا يستمعوا للقرآن و أن يلغوا فيه كما حكاه القرآن عنهم بقوله: «لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه» الآية، فربما صفروا و ربما صفقوا و ربما غلطوا فيه ليغلطوا النبي ص في تلاوته، فأنزل الله تعالى هذه الحروف فكانوا إذا سمعوها استغربوها و استمعوا إليها و تفكروا فيها و اشتغلوا بها عن شأنهم فوق القرآن في مسامعهم.

• الحادى عشر: أنها من قبيل تعداد حروف التهجى و المراد بها أن هذا القرآن الذى عجزتم عن معارضته هو من جنس هذه الحروف التى تتحاورون بها فى خطبكم و كلامكم فإذا لم تقدرُوا عليه فاعلموا أنه من عند الله تعالى، و إنما كررت الحروف فى مواضع استظهارا فى الحجة، و هو مروى عن قطرب و اختاره أبو مسلم الأصبهانى و إليه يميل جمع من المتأخرين.

• فهذه أحد عشر قولاً و فيما نقل عنهم ما يمكن أن يجعل قولاً آخر كما نقل عن ابن عباس في «الم» أن الألف إشارة إلى الله و اللام إلى جبريل و الميم إلى محمد ص، و ما عن بعضهم أن الحروف المقطعة في أوائل السور المفتحة بها إشارة إلى الغرض المبين فيها كان يقال: إن «ن» إشارة إلى ما تشتمل عليه السورة من النصر الموعود للنبي ص، و «ق» إشارة إلى القرآن أو القهر الإلهي المذكور في السورة، و ما عن بعضهم أن هذه الحروف للإيقاظ.

• و الحق أن شيئاً من هذه الأقوال لا تطمئن إليه النفس:

• أما القول الأول فقد تقدم في بحث المحكم و المتشابه في أوائل الجزء الثالث من الكتاب أنه أحد الأقوال في معنى المتشابه و عرفت أن الإحكام و التشابه من صفات الآيات التي لها دلالة لفظية على مداليلها، و أن التأويل ليس من قبيل المداليل اللفظية بل التأويلات حقائق واقعية تنبعث من مضامين البيانات القرآنية أعم من محكماتها و متشابهاتها، و على هذا فلا هذه الحروف المقطعة متشابهات و لا معانيها المراد بها تأويلات لها.

- و أما الأقوال العشرة الآخر فإنما هي تصويرات لا تتعدى حد الاحتمال و لا دليل يدل على شيء منها.

- نعم في بعض الروايات المنسوبة إلى النبي ص و أئمة أهل البيت ع بعض التأييد للقول الرابع و السابع و الثامن و العاشر و سيأتي نقلها و الكلام في مفادها في البحث الروائي الآتي إن شاء الله تعالى.

• و الذى لا ينبغى أن يغفل عنه أن هذه الحروف تكررت فى سور شتى و هى تسع و عشرون سورة افتتح بعضها بحرف واحد و هى ص و ق و ن، و بعضها بحرفين و هى سور طه و طس و يس و حم. و بعضها بثلاثة أحرف كما فى سورتي «الم» و «الر» و «طسم» و بعضها بأربعة أحرف كما فى سورتي «المص» و «المر» و بعضها بخمسة أحرف كما فى سورتي «كهيعص» و «حم عسق».

- و تختلف هذه الحروف أيضا من حيث أن بعضها لم يقع إلا في موضع واحد مثل «ن» و بعضها واقعة في مفتوح عدة من السور مثل «الم» و «الر» و «طس» و «حم».

• ثم إنك إن تدبرت بعض التدبير في هذه السور التي تشترك في الحروف المفتوح بها مثل الميمات و الراءات و الطواسين و الحواميم، وجدت في السور المشتركة في الحروف من تشابه المضامين و تناسب السياقات ما ليس بينها و بين غيرها من السور.

- و يؤكد ذلك ما في مفتح أغلبها من تقارب الألفاظ كما في مفتح الحواميم من قوله: «تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ» أو ما هو في معناه، و ما في مفتح الرأآت من قوله: «تَلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ» أو ما هو في معناه، و نظير ذلك واقع في مفتح الطوأسين، و ما في مفتح الميمات من نفي الريب عن الكتاب أو ما هو في معناه.

- و يمكن أن يحدس من ذلك أن بين هذا الحروف المقطعة و بين مضامين السور المفتحة بها ارتباطا خاصا، و يؤيد ذلك ما نجد أن سورة الأعراف المصدرة بالمص في مضمونها كأنها جامعة بين مضامين الميمات و ص، و كذا سورة الرعد المصدرة بالمر في مضمونها كأنها جامعة بين مضامين الميمات و الراءات.

- و استفاد من ذلك أن هذه الحروف رموز بين الله سبحانه و بين رسوله ص خفية عنا لا سبيل لأفهامنا العادية إليها إلا بمقدار أن نستشعر أن بينها و بين المضامين المودعة في السور ارتباطا خاصا.
- و لعل المتدبر لو تدبر في مشتركات هذه الحروف و قايس مضامين السور التي وقعت فيها بعضها إلى بعض تبين له الأمر أزيد من ذلك.

- و لعل هذا معنى
- ما روته أهل السنة عن علي ع- على ما في المجمع، :-
أن لكل كتاب صفوة- و صفوة هذا الكتاب حروف
التهجى ..